جمعية القرآن الكريم بالمؤسسة السودانية للنفط

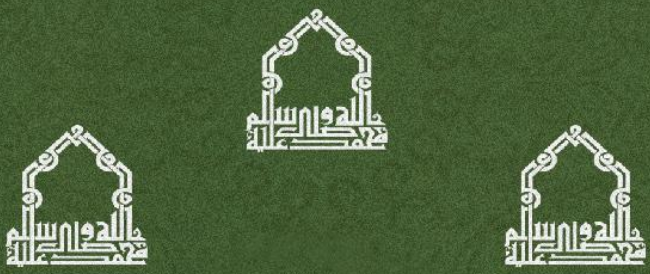

سلام على كف النبي محمد

صلى الله عليه وسلم

عبد الله الزبير عبد الرحمن

سلام على كف
النبي محمد
صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ

ءآمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

[الأحزاب : ٥٦]

سلام على كف النبي محمد

صلى الله عليه وسلم

عبد الله الزبير عبد الرحمن

أصل هذا الكتاب خطبة جمعة ألقاها بمسجد الفيحاء العتيق
شرق النيل بالخرطوم، ثم محاضرة في مجلس السيرة
الأسبوعي بقاعة الشهداء بجامعة القرآن الكريم والعلوم
الإسلامية في الثامن والعشرين من ربيع الأول ١٤٣٥ هـ
الأول من فبراير ٢٠١٤ م.

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

مقدمةٌ ومدخلٌ

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، نحمده سبحانه كما يحمده حملةُ عرشه المكرمون، والملائكةُ المقرّبون، والنبيون والمرسلون، عددَ ما أحاطَ به علمه، وخطَّ به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره، وقهره ملكه، ورضيته نفسه، ووسعته رحمته.. أهل الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد، وكلنا لك عبد؛ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

لك الحمد يا ذا المجد والجود والعلا

تباركت تعطي من تشاء وتمنعُ

إلهي وخلاّقي وحرزي وموئلي

إليك لدَى الإعسار واليسر أفزعُ

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيّه وخليله، أمينه على وحيه،

وسفيره بينه وبين عباده، أقربُ الخلق إليه وسيلةً، وأعظمهم عنده جاهاً، وأسمعهم لديه شفاعةً، أحبهم إليه وأكرمهم عليه. أرسله ربه بالإيمان منادياً، وإلى الجنة داعياً، وإلى صراطه المستقيم هادياً، وإلى محابّه ومراضيه ساعياً، وبكل معروف آمراً وعن كل منكر ناهياً. رفع له ذكره، وشرح له صدره، ووضع عنه وزره، وجعل الذِّلة والصَّغَار على من خالف أمره، والشفاعة والسعادة لمن تابع سيره؛

اللهم فصلِّ وسلِّم وبارك على حبيبك وصفيك ونبيك محمد، فخر الوجود، وواسطة العقود، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود ﷺ ..

ثم أمَّا بعدُ،،،

فيا أيها الإخوة المسلمون.. ما زلنا في ربيعٍ الأول وذكرى مولد النبي ﷺ.. ولكن؛ وبعيداً عن مزالق الاختلاف والتنازع، بل والتنطُّع والتناطح في حكم الاحتفال بذكرى المولد الشريف بين الجواز والمنع؛ لنتفقَ على صحة الاستفادة من تكرار هذه الذكرى، للتعريف بنبي الرحمة ﷺ، وذكر شمائله، والوقوف عند أخلاقه، والتعرُّف عليه سيد ولد آدم، والوقوف على حقيقته الشريفة ﷺ.

فمحمدٌ، يا أتباعُ محمد ﷺ، هو أفضلُ الخلق وخيرُ البشر وخيرُ الرسل على الإطلاق ﷺ، لم يسبقه في الفضل والخيرية نبيٌّ مرسلٌ ولا ملك مقرّب، فإنه لا يطرق باحة جده مخلوقٌ إذا سلك، ولا يداني ساحة مجده بشرٌ ولا مَلَك، حتى جبريل عليه السلام روح القدس! حتى قال من قال:

وأفضل الخلق على الإطلاق

محمدٌ فبِنْ عن الشقاق

ولم يخالف في كونه ﷺ أفضل الخلق إلا الزمخشري رحمه الله الذي قال في تفسيره الكشّاف عند قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [1]: «ناهيك بهذا دليلاً على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة، ومباينة منزلته لمنزلة أفضل الإنس محمد ﷺ..»[2].

فبان هو عن الخلق بتفضيل جبريل عليه السلام على أفضل الخلق ﷺ. مع أنّ ما جاء من أوصافٍ لجبريل عليه السلام شاركه

(١) سورة التكوير، ١٩-٢٢.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ج٤ ص ١٣٣٤.

فيها محمد ﷺ ، من كونه ر سولاً، وكريماً وكونه ذا قوة وعند العرش مكين، وكونه أميناً، وفاضل محمدٌ جبريل بأنّ طاعة الناس له ﷺ شرعية بينما طاعة الملائكة لجبريل قدرية والطاعة الشرعية أعلى وأعظم.

وإنْ اشتبه عليه قول الله تعالى ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (١). ففضّل جبريل على محمد ﷺ؛ فقد ضلّ عن الصواب، لأنه ليس كل معلّم أفضل ممن علّمه، وإلا لقلنا الخضر أفضل من موسى عليهما السلام، ولقلنا الهدهد أفضل من سليمان عليه السلام، ولقلنا الغراب أفضل من ابن آدم!!..

أما الخضر ـ فقد قال له موسى عليه السلام ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (٢).

وأما الهدهد فقد قال لسليمان عليه السلام: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (٣).

وأما الغراب فالله يقول في شأنه ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ

(١) سورة النجم، ٥-٦ .

(٢) سورة الكهف ، ٦٦.

(٣) سورة النمل، ٢٢.

أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾[1].

غير أنّ الزمخشـــــــري رَحِمَهُ اللَّهُ بَانَ له خطؤُه بعد حين فاعتذر لرب محمدٍ متو سلاً بأبيات يمدح فيها علم الله لجهله الذي كان فقال[2]:

يا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جناحَها
في ظلمة الليل البهيمِ الأَلْيَلِ
ويرى نياط عروقها في نحرِها
والمخّ في تلك العظام النُّحَّل
ويرى خرير الدم في أوداجها
متنقلاً من مفصِلٍ في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها
في ظلمة الأحشا بغير تمقُّل
ويرى مكان الوطْء من أقدامها
في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى ويسمع حسَّ ما هو دونها
في قاع بحرٍ مظلمٍ متهوّل

(١) سورة المائدة، ٣١.

(٢) يراجع: بيان المعاني، ملا حويش آل غازي، مطبعة الترقي دمشق ١٣٨٢.

امنن عليَّ بتوبة تمحو بها

ما كان منِّي في الزمان الأول

وعليه؛ فمحمدٌ ﷺ بإجماع الأمة هو أفضل الخلق وخير البشر الممـدوحٌ ذاتاً ورسالةً ـ عليه الصلاة والسلام ـ. ذاتُه زكية ور سالتُه زاكية، شخصُه ممدوحٌ ودينُه محمودٌ، كأنَّ الله تعالى تتبّع في محمّدٍ ـ عليه الصلاة والسلام ـ كلَّ شيءٍ فزكاه ومدحه..

زكاه في كل شيءٍ، وزكّى فيه كلَّ شيءٍ.. زكّى أعضـاءه وجوارحه.. همّه وهِمّته.. صـحبه وأُمته.. علمه ومعلمه ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ.

✧ زكّى لسانه، وزكّى صدره، وزكّى عينه و بصـره، وزكّى أذ نه وسـمعه، وزكّى فؤاده وقلبه، وزكّى حـيا ته وعمره، وزّكى صـفته وحاله، وزكّى خُلُقَه وفِعاله ـــ عليه الصلاة والسلام ـ.

زكّى الله لسانه فقال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾[1].

(١) سورة النجم، الآيتان (٣-٤).

وزكّى صدره فقال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[١].

وزكّى بصره فقال: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾[٢].

وزكّى أذنه فقال: ﴿ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾[٣].

وزكّى فؤاده فقال: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾[٤].

وزكّى قلبه فقال: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٥].

وزكّى عُمره فقال﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٦].

وزكّى صفته فقال: ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[٧].

وزكّى ذكره فقال: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[٨].

وزكّى أحاسيسه ومشاعره فقال: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

---

(١) سورة الشرح، الآية (١).

(٢) سورة النجم، الآية (١٧).

(٣) سورة التوبة، الآية (٦١).

(٤) سورة النجم، الآية (١١).

(٥) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٦) سورة الحجر، الآية (٧٢).

(٧) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٨) سورة الشرح، الآية (٤).

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾[1].

وزكّى فعاله فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[2].

وزكّى خُلُقه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[3].

فهذا نبينا محمد ﷺ، كل جوارحه مزكاة ممدوحة.

إذَنْ محمدٌ ﷺ مزكىً ذاتاً ورسالةً. فواجبٌ أن يعظَّم لذاته ولرسالته ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

والكلام يطول لو أردنا أن نقفَ مع أعضائه وجوارحه كلها، والأوقات ستنقضي لو وقفنا مع ذاته كلها ـ عليه الصلاة والسلام ـ. ولكن في هذه الساعة المباركة نقفُ فقط مع عضو شريف من أعضاء المصطفى ﷺ، لنرى خَلْقه وخُلُقه، وبركته وآثاره عليه الصلاة والسلام، سنقفُ معاً مع كفِّ المصطفى الحبيب ﷺ..

○ وسلامٌ على كفّ النبيّ محمدٍ ﷺ..

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٢) سورة الشورى، الآية (٥٢).

(٣) سورة القلم، الآية (٤).

كفٌ اكتمل خَلْقاً

فكفّ حبيبنا المصطفى ﷺ كفٌّ اكتمل خَلْقاً من ربه الذي باركه ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون : ١٤] .. فكان عليه الصلاة والسلام مبرءاً من كل عيب ونقص، لا يراه من يراه إلا مكمّلاً مجمّلاً محمّداً محموداً، وصدق صاحبه المرضيّ حسان بن ثابت رضي الله عنه حين قال فيه:

وأجمل منك لم ترَ قطُّ عيني
وأفضل منك لم تلد النساء
خُلِقتَ مبرءاً من كلِّ عيبٍ
كأنّك قد خُلِقتَ كما تشاء

لقد جاءت أوصاف كفّه الشريف ﷺ مؤيّدة معضّدة للدلالة على كمال خلقته عليه الصلاة والسلام..

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ الشريف عن كفّه الشريف: «ما مَسِسْتُ حريراً ولا

ديباجاً ألين من كفّ النبي ﷺ ، ولا شممْتُ ريحاً قطّ أو عَرْفاً قطّ أطيب من ريح أو عَرْف النبي ﷺ »[1].

فما أجمل هذا الكفّ وما أكمله!!..

ويقول ابن عمّه المحبوب زوج ابنته الزهراء عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم يصف رسول الله ﷺ وكفّه الشريف صلوات ربي وسلامه عليه: «كان ﷺ عظيم الهامة أبيض مشرباً بحمرة عظيم اللحية ضخم الكراديس **شَثْن الكفين** والقدمين، طويل المسربة كثير شعر الرأس راجلة ، يتكفأ في مشيته ، كأنما ينحدر في صبب ، لا طويل ولا قصير ، لم أر مثله لا قبله ولا بعده ﷺ »[2].

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه يصف رسول الله ﷺ وكفه الشريف: « أَبْيَضُ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ، لَهُ وَفْرَةٌ، جَعْدٌ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ، أَشَمُّ، أَقْنَى، أَذْلَفُ، بَرَّاقُ

(١) أخرجه الشيخان: البخاري برقم ٣٥٦١، ومسلم برقم ٦٢٠٠.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج١ ص ١١٦، برقم ٩٤٤، والترمذي باب ما جاء في صفة النبي ج٥ ص ٥٩٩ برقم ٣٦٣٨، وقال شعيب الأرناؤوط في إسناد أحمد: حسن لغيره، .

الثنَايَا، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»[1].

فاتفق ابن مسعود مع عليّ رضوان الله عليهما في وصف كف المصطفى بأنه شَثْنٌ والشَّثْنُ وصف يجمع أربع صفات حسانٍ، ثنتان موجبتان وثنتان سالبتان، أما الموجبتان فكون أصابع كفّه غليظة ممتلئة لحماً، وأما السالبتان فكونها لا خشونة فيها ولا قِصَرَ، وهذا يوافق كذلك وصف أنس رضي الله عنه أنه ألين من الحرير والديباج، وكلها صفاتُ كمالٍ وحالُ جمالٍ لكفِّه الشّريف عليه الصلاة والسلام.

ويقول جَابِرُ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج٩ ص ٢٩، حديث رقم ١٠٢٤٣.

جُؤْنَةِ عَطَّارٍ »[1].

ويقول أبو جحيفة رضي الله عنه : «خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة.. قال شعبة: وزاد فيه عون ، عن أبيه أبي جحيفة قال كان يمر من ورائها المرأة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك»[2].

ويقول يزيد بن الأسود رضي الله عنه: «حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فصلى بنا رسول الله صلاة الصبح أو الفجر، ثم انحرف جالساً أو استقبل الناس بوجهه، فإذا هو برجلين من وراء الناس لم يصليا مع الناس، فقال: ائتوني بهذين الرجلين. فأتي بهما ترعد فرائصهما، فقال ما منعكما أنْ

(١) أخرجه مسلم في صحيحة برقم ٦١٩٧. والطبراني في المعجم الكبير برقم ١٩١١، وابن أبي شيبة في المصنف برقم ٣٢٤٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٥٥٣.

تصليا مع الناس؟ قالا: يا رسول الله! إنّا قد كنا صلينا في الرحال. قال: فلا تفعلا، إذا صلَّى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الإمام؛ فليصلها معه، فإنَّها له نافلة. فقال أحدهما: استغفر لي يا رسول الله! فاستغفر له. ونهض الناس إلى رسول الله ﷺ ونهضتُ معهم وأنا يومئذ أشبُّ الرجال وأجلده، فما زلتُ أزحم الناس حتى وصلت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بيده فوضعتها إما على وجهي أو صدري، فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبرد من يد رسول الله ﷺ »[1].

وفي رواية للطبراني رحمه الله، قَالَ:«رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهَّ! نَاوِلْنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَنِي، فَإِذَا هِي أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ المِسْكِ » [2].

ويقول وائل بن حجر الحضرمي رضي الله عنه: « كنت أصافح رسول الله ﷺ، أو تمس يدي يده، فأتعرفه بعد ثالثة أطيب ريحاً من المسك »[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٧٥١١، وابن خزيمة في صحيحه برقم ١٦٣٨، والطبراني في الكبير برقم١٨٠٧٧.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٨٠٧٦.

(٣) أخرجه الأصفهاني في معرفة الصحابة برقم ٥٨٧٨. وعزاه الحافظ في فتح الباري ج٦ ص ٦٦٣ إلى الطبراني والبيهقي.

وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان عرق رسول الله ﷺ في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر، وكان كفّه كفّ عطّار طيباً، مسها بطيب أو لم يمسها، يصافحه المصافح، فيظلّ يومه يجد ريحها، ويضعها على رأس الصبيّ، فيُعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه »[1].

وفي دلائل النبوة للبيهقي أنه ﷺ كان: « شثن الكفّ، رحب الراحة، سائل الأطراف، كأن أصابعه قضبان فضة، كفّه ألين من الخز، وكأنّ كفّه كفّ عطّار طيباً، مسَّها بطيب أو لم يمسها، يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها، ويضعها على رأس الصبي

(١) إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ج٢ ص ٦١، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ج٢ ص ٨٥، وجاء في إقامة الحجة على العالمين: " أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق وابن أبي خيثمة في تاريخه وأخرجه أبو يعلى والبزار وذكره الحافظ في الفتح وقال إسناده صحيح"اهـ. ولم أقف على كلام الحافظ ولا غيره بعد بحث وتفتيش.

فيُعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه»[1].

فبَانَ وتأكّد كمال خَلْق كفّ المصطفى ﷺ في تو صيف أصحابه له رضوان الله عليهم أجمعين،

○ فسلامٌ على كفّ النبيّ محمدٍ ﷺ..

۞ ۞ ۞

كفٌّ جَمُلَ خُلُقاً

وأمّا خُلُقُ كفِّ النبي محمد ، فهو دالٌّ على أحسن الخُلُق وأتمّه، كيف لا! وهو ﷺ أول المسلمين في حسن الخُلُق وجمال الخُلُق وكماله، وفي جملة واحدة قصيرة يوصف كفّه خُلُقاً بأنه:

«كفٌّ كَفَّ عن الأذَى، وانقبض عن الإثم والرَّدَى، وانْبَسَطَ بالإحسانِ والعَطَا»

عليه الصلاة والسلام..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، ج١ ص٣٠٥، وأبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة ج٢ ص ١٩٦..

كفٌّ كفَّ عن الأذى!!

تقول أمنا عائشة رضي الله عنها كما في الصحيح: "ما ضرب رسولُ الله ﷺ بيده شيئاً قط إلاَّ أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادماً ولا امرأة ﷺ"(١).

وصدقتْ والله!! لأنّ ذاك هو خلق كفه الشريف ﷺ، كفٌّ كفَّ عن الأذى.. ما ضرب شيئاً بيده قط إلاَّ أن يجاهد في سبيل الله، لا ضرب امرأة ولا ضرب خادماً، ما آذَىَ أحداً بكفه الشريف ﷺ، وما امتدت يده بإيذاءٍ أبداً ـ عليه الصلاة والسلام ـ، بل امتدّ حباً ورحمة وعطفاً وشفقاً ﷺ.

قد يتبادر إلى أذهان بعضنا ما وقع لسواد بن غزية رضي الله عنه في غزوة بدر، حينما كان النبي ﷺ يسوِّي صف جنوده من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ويقول لهم: استووا، ولما وجد سواد بن غزية رضي الله عنه مستلاً عن الصف، وكان في يده الشريفة قِدحٌ(٢)، فطعن به بطن سواد بن غزية رضي الله عنه، وهو يقول له:«

---

(١) أخرجه مسلم، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، برقم ٦١٩٥، ج ٧، ص ٨٠.

(٢) القدح هو السهم الذي لا ريش فيه.

استوِ يا سواد» فقال سواد: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل..

فيتبادر إلى أحدنا أنَّ كفَّ النبي ﷺ امتدّ ههنا إلى سواد رضي الله عنه بأذىً..

لا.. إنما أراد سوادُ شيئاً آخر، أراد خيراً لنفسه، أراد أن يستغلّ ورع رسول الله وعدله. انظروا ما كان واسمعوا ما قال!!..

قال سواد: يا رسول الله! أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل، فأقدني [أي أعطني القود والقصاص من نفسك] فقال له رسول الله ﷺ « استقد ». قال : يا رسول الله إنك طعنتني وليس علي قميصٌ. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: « استقد »: فاعتنقه سواد رضي الله عنه وانكبّ يقبّل بطنه الشريفة، فقال رسول الله ﷺ: « ما حملك على هذا يا سواد ؟ » قال : يا رسول الله! حضرني ما ترى، ولم آمن القتل ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك ، فدعا رسول الله ﷺ بخير [1].

(١) سيرة ابن هشام ج٢ ص ٣٢٠-٣٢١، ومعرفة الصحابة للآصبهاني برقم ٣١٣٣، والإصابة لابن حجر ج٢ ص ٩٥، وأخرجه الطبراني

فالنبي ﷺ ما تردّد وما تفكّر، وإنما كشف عن بطنه وقال له: استقد، أي خذ ثأرك، اقتص مني.

هل يجرؤ شخص الآن على زعيم دنيوي ناهيك عن زعيم ديني ويقول له: أوجعتني، واستَقِدُ منك، وأقْتَصُّ منك؟!..

ولكن هذا صحابي في موضع القتال والموت يطلب من رسول الله ﷺ ذلك، ولا يتردّد خير البشر ﷺ نبي المرحمة ـ عليه الصلاة والسلام ـ في موقع الملحمة أن يكشف عن بطنه ويقول له: (استقد)، خذ قصاصك، اقتص مني..

فماذا كان يريد سواد رضوان الله تعالى عليه؟!

كان رضي الله عنه يريد أن يختم حياته الإيمانية الجهادية باستصحاب بركات جسد الحبيب المصطفى ﷺ معبّراً عن مراده وغرضه بعباراته الناصعة الصادقة المحبّة للنبي القائد: يا رسول الله! حضرني ما ترى، ولم آمن القتل، فأردت أن

و قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات، ونسبه الحافظ في الإصابة لعبد الرزاق والبغوي وإسناد عبد الرزاق حسن، وراجع السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية أ.د. مهدي فضل الله ج١ ص ٤٢١-٤٢٢.

يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك.

وقع ذات المعنى من أسيد بن حضير رضي الله عنه وقد كان رَجُلاً ضَاحِكًا مَلِيحًا قَالَ فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِّ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ فِي خَاصِرَتِهِ فَقَالَ : أَوْجَعْتَنِي!. قَالَ :« اقْتَصَّ ». قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِّ! إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ قَمِيصٌ. قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ قَمِيصَهُ فَاحْتَضَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ فَقَالَ : بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى يَا رَسُولَ اللهِّ أَرَدْتُ هَذَا.(١).

كفّه المدرار على الأولياء بتّارٌ بالأعداء:

وإنْ كان كفّه الشريف كفّاً يكفّ الأذى عن أوليائه من أتباعه المؤمنين؛ إلا أنه لم يكن يوماً ما ضعيفاً يخور عند اللقاء، بل كان بتّاراً يصرع مبتغي السوء الساعي بالبطلان ممن أبَى وطغَى وبادر بالعداوة وما ارعوى، وهو كما قالت عائشة: " إلا أن يجاهد في سبيل الله"..

لذلك صرع بكفّه عدوَّ الله الكافر المعاند المعتدي

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم ١٦٤٤٣، والحاكم في المستدرك برقم ٥٢٦٢، وصححه ووافقه الذهبي

الباغي أُبيّ بن خلف الجمحي يوم أحد، حين أصرّ على البغي على رسول الله وقد أقبل يريد قتل نبي الله ﷺ ، فشدّ عليه رسول الله بحربته يطعنه بها ترقوته فسقط كالثور المذبوح يخور خوار الثور، فعن سعيد بن المسيب عن أبيه رضي الله عنهما قال : «أقبل أُبَيٌّ بنُ خلف يوم أُحد إلى النبي ﷺ يريده فاعترض رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار و رأى رسول اللهﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابغة الدرع و البيضة فطعنه بحربته فسقط أبي عن فرسه و لم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعاً من أضلاعه، فأتاه أصحابه و هو يخور خوار الثور فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش. فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتل أُبيّاً، ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين فمات أبيٌّ إلى النار، فسحقاً لأصحاب السعير، قبل أن يقدم مكة فأنزل الله ﴿ وَمَا

رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَّ رَمَى ﴾ [الأنفال : ١٧]»[١].

ولم يُعرف عن أحدٍ أنه قتله رسول الله ﷺ بيده إلا أبيّ الشقي هذا، وفي الحديث الصحيح : (أشدُّ النّاس عذاباً يومَ القيامة رَجُلٌ قَتَله نبيٌّ، أو قَتَل نَبِيًّا)[٢].

بل أبيٌّ هذا ـ لعنة الله عليه ـ هو أشقى هذه الأمة وأشدّها عذاباً، ولهذا ذُكر مع قارون وهامان وفرعون، ما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ ذَكَرَ الصلاة يوماً فقال: (من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له برهانٌ ولا نورٌ ولا نجاةٌ، وكان يوم القيامة مع قارون و هامان و فرعون وأبيّ بن خلف)[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم ٣٢٦٣، ج٢ ص ٣٥٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي على شرط البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج١ ص ٤٠٧ وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط، وأصله في البخاري موقوفاً على ابن عباس برقم ٤٠٧٦.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم ١٤٦٧، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح.

قال في فيض القدير: « وأبي بن خلف الجمحي الذي آذى الله ورسوله وبالغ في ذلك حتى قتله الله بيد رسوله ﷺ يوم أُحد ولم يُقتل بيده ﷺ قط أحدٌ غيره، وفي ذكره مع هؤلاء إشعار بأنه أشقى هذه الأمة وأشدها عذابا مطلقا ويؤيده خبر: أشقى الناس من قتل نبياً أو قتله نبي» (١).

وإنْ كان كفّه يحمل الخير والندى لأصحابه وأتباعه من أمته؛ فإنه ذات الكف الذي حمل الويل والثبور لمن أبى الحقّ والنور من أعدائه شرار الناس..فاسمع إلى إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ رضي الله عنه يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيه قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِّ ﷺ حُنَيْنًا فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو ثَنِيَّةً فَاسْتَقْبَلَنِى رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ فَأَرْمِيهِ بِسَهْمٍ فَتَوَارَى عَنِّى فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ وَنَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ثَنِيَّةٍ أُخْرَى فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ النَّبِىِّ ﷺ فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِىِّ ﷺ وَأَرْجِعُ مُنْهَزِمًا وَعَلَىَّ بُرْدَتَانِ مُتَّزِرًا بِإِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيًا بِالأُخْرَى

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج٣ ص ٦٠٤.

فَاسْتَطْلَقَ إِزَارِى فَجَمَعْتُهُمَا جَمِيعًا وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْهَزِمًا وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَقَدْ رَأَى ابْنُ الأَكْوَعِ فَزَعًا ». فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ مِنَ الأَرْضِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ فَقَالَ « شَاهَتِ الْوُجُوهُ ». فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلاَّ مَلأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ﷻ وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ» (١).

وفي غزوة بدر كان ذلك، كما في حديث حكيم ابن حزام رضي الله عنه، قال: « لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذَ كَفّاً مِنَ الْحَصْبَاءِ فَاسْتَقْبَلَنَا بِهِ، فَرَمَانَا بِهَا، وَقَالَ: "شَاهَتِ الْوُجُوهُ"، فَانْهَزَمْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال: ١٧] (٢).

فكف النبي ﷺ كفَّ عن الأذى أبداً، وانقبض

(١) أخرجه مسلم برقم ٤٧١٩، ودلائل النبوة للبيهقي ج٥ ص ١٤٠.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم ٣٠٥٧، ج٣ ص ٣٣٥، وقال الهيثمي في المجمع: إسناد حسن.

عن الإثم والردى، وانبسط بالإحسان والعطا..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

كفٌّ انقبض عن الإثم والردَى:

وفي هذا تقول عائشة رضي الله عنها: «والله ما مستْ يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأة قط إلاَّ امرأة يملكها»[1]. أي يملكها بنكاح زوجته أو بيمين ملك يمين. لم يضع عليه الصلاة والسلام كفّه في كفّ امرأة قط حتى في البيعة التي كان معروفاً أنها لا تتم إلا بالمصافحة، فخصّ ذلك بالرجال دون النساء. وأخبر عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن حاله قائلاً: كان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء في البيعة"[2].

وأكّدت ذلك أسماء بنت يزيد رضي الله عنها فقَالَتْ:"كَانَ

(١) أخرجه البخاري في باب بيعة النساء برقم ٦٧٨٨، ج ٦، ص ٢٦٣٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم ٦٩٩٨، وصححه الأرناؤوط.

رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يُصَافِحُ النِّسَاءَ"[1].

كفّ المصطفى انقبض عن الإثم والرَّدَى فما امتدَّ لإثمٍ أبداً.

وكثيرٌ منّا اليوم تمتد أجسادهم فتمس النساء، في المركبات العامة بعض الرجال لا يكترث، يجلس بجوار امرأة، يمسها بكل جسده، بكفه يمسها، ببعضه يمسها، حتى تتقارب الأنفاس.. وكل ذلك لا يجوز، هذه ثقافة باطلة يجب أنْ تُستبدَل، يجب على كل من يصعد إلى حافلة أو مركبة عامة أو إلى بص أن يبحث عن جوار رجل يجلس إليه، ويبتعد عن مقاعد النساء، يجب كلٌّ منا أن يأمر بالمعروف وينصح، لو وجد شاباً يريد أن يجلس إلى جوار فتاة يجب أنْ يأمره بمعروف التباعد عنها وينهاه عن منكر الجلوس إلى جوارها في مقعد البصّ، يقول له: اجلس بجوار أخيك، ويقول للبنت: اذهبي إلى جوار أختك. وهكذا حتى يصير ذلك ثقافة عندنا!!..

هذا! ناهيك عن ممارسات المسلمين في كثير من المجتمعات الشرقية، من المصافحة بمباشرة الكفّ للكفّ،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١٧ ص ٤٢١، برقم ١٩٩٢٦.

وربما أحياناً التحية بالأحضان، وكل ذلك مناقض لحال رسول الله ﷺ وأخلاقه بل مخالف لخُلُق كفه الشريف عليه صلوات ربي وسلامه.

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

۞ ۞ ۞

كفٌّ انبسط بالإحسان والعطا:

وكمال خُلُقِ كفِّه الشريف يزداد جلاءً بأنه كفٌّ ينقبض عن الردى ولكنه منبسط بالإحسان والعطا..

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول: "كان رسولُ الله ﷺ أجودَ الناس بالخير، كان أجودَ بالخير من الريح المرسلة"(١).

وصدق ابن عباس والله!! فهذا حال كفّه الشريف كفٌّ ممدودٌ بالإحسان مبسوطٌ بالعطاء، لا يعرف عنه بخل، ولم يجرّب عليه تقتير ، وما مسّه خيرٌ فامتنع بل أعطى فأشبع،

(١) أخرجه الشيخان: البخاري في باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان برقم ١٨٠٣، ج ٢، ص ٦٧٢، ومسلم في باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة برقم ٦١٤٩، ج ٧، ص ٧٣.

وبذل فأقنع، وإنْ مسته فاقة ما انقبض كفّه عن الخير، فصدق وصف كفه أنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة، حتى قال قائل الأعراب لقومه بعد أن جرّب كرمه: يا قوم أسلموا؛ فإنّ محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر "[1].

وصدق في وصفه ما قيل[2]:

تَعَوّدَ بَسْطَ الكَفِّ حتَى لو انَّهُ
ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْـــهُ أَنَامِلُـــهْ
تــرَاهُ إذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَـــلِّلا
كَأَنَّك تُعْطِيـــهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ
لَجَــادَ بِهَـــا فَلْيَتَّقِ اللهَّ سَائِـــلُهْ
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ
فَلُجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْبَحْرُ سَاحِلُهْ

وأصدق من ذاك ما قيل:

ما قــال لا إلاَّ في تشهّــده

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم ٤٥٠٢، وأحمد برقم ١٤٠٦١، وصحح إسنادهما شعيب الأرناؤوط.

(٢) انظر: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ج١ ص ٢٧٨.

لولا التشهد كانت لاؤه نعـــــمُ

عمّ البريةَ بالإحسان فانقشعت

عنها الغياهب والإملاق والعدم

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

۞ ۞ ۞

تعظيم الأئمة موضع كفه ﷺ

فهذا الكفُّ الذي قد اكتمل خَلْقاً وجَمُل خُلُقاً لا شكّ أنّ حقه التعظيم!! حقُّه أنْ يعظَّم من أولي الألباب.. وقد كان الصحابة والتابعون من أئمة ديننا ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ يعظّمون موضعَ كفِّ النبي ﷺ ؛ بل كانوا يعظّمون كلّ كفٍّ مست كفّ النبي ﷺ.

❍ فهذا أبو محذورة سمرة بن معير رضي الله عنه، مؤذن النبي ﷺ ، مسح رسولُ الله بكفه على ناصيته، حين اختاره للأذان وعلمه ألفاظه، فكان أبو محذورة لا يحلق موضع مس كف النبي ﷺ من شعره إلى أن مات، حتى في الحج والعمرة، لا يحلق ولا يقصّر ـ ولا يأخذ من موضع

النبي ﷺ شيئاً أبداً، حتى طال شعره في هذا المكان [مكان مس النبي ﷺ]، تعظيماً لكف النبي ﷺ وتبرُّكاً به ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

قالت صفية بنت مجزأة رحمها الله: إنّ أبا محذورة كانت له قَصَّة في مقدم رأسه، إذا قعد أرسلها فتبلغ الأرض، فقالوا له: ألا تحلقها؟ فقال: "إنّ رسول الله ﷺ مسح عليها بيده فلم أكن لأحلقها حتى أموت" فمات ولم يحلقها [1].

- وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه دفع تفاحة إلى أبي العالية، رفيع بن مهران الحافظ المقرئ المفسّر التابعي رحمه الله، فأخذ أبو العالية التفاحة فجعلها في كفّه وجعل يمسحها ويقلّبها، ويمسحها بوجهه ويقول: «تفاحةٌ مسَّتْ كفَّاً مسَّ كفَّ النبي ﷺ » [2].

- وهذا ثابت البُناني رحمه الله قال لأنس بن مالك رضي الله عنه:" أمسستَ النبي ﷺ بيدك هذه؟"، قال: نعم،

---

(١) أخرجه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة برقم١٤٣ج١ص٦٤

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في القبل والمعانقة ، ص ٤٢ برقم ٣٥.

فأخذها وقبّلها[1].

- وهذا عبد الرحمن بن رزين التابعي رحمه الله يقول: دخلنا على سلمة بن الأكوع رضي الله عنه نعوده، فأخرج إلينا يده ضخمة كأنها خف بعير، فقال: "إني بايعتُ رسولَ الله ﷺ بيدي هذه"، فقمنا إليها فقبلناها[2].
- وهذا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول لحيان أبي النضر رحمه الله: « قدني إلى يزيد بن الأسود، فإنه قد بلغني أن ألما به» قال حيان: فقدته إليه، فلما دخل عليه، قلت له: إنه ثقيل قد وجّه وذهب عقله، فقال: نادوه، فقلت: هذا أخوك واثلة. قال: فلما سمع أنّ واثلة قد جاءه؛ رأيته يلتمس بيده، فعرفت ما يريد، فأخذت كف واثلة فجعلتها في يده، قال: فجعل يقلّب كفّه ويضعها مرة على فؤاده، ومرة على وجهه، وعلى فيه، وإنما أراد أن يضع يده موضعَ يد واثلة من رسول الله ﷺ »

---

(١) الأدب المفرد للبخاري برقم ٩٧٤ ج١ ص٣٣٨.

(٢) ابن الأعرابي في القبل والمعانقة ص ٤٣ برقم ٣٦، والأدب المفرد برقم ٩٧٣ ج١ ص ٣٣٨.

[1].يريد موضع كف النبي ﷺ من واثلة الذي بايع النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

- وفي معجم الطبراني رحمه الله عن يونس بن ميسرة بن حلبس رحمه الله قال: دخلنا على يزيد بن الأسود عائدين فدخل عليه واثلة بن الأسقع فلما نظر إليه مد يده فأخذ بيده فمسح بها وجهه وصدره لأنه بايع بها رسول الله ﷺ فقال له: يا يزيد كيف ظنك بربك؟ قال: حسن. قال: فأبشر، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنّ الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر)[2] .

وهكذا!!.. فكلّ كفٍّ مسّ كفّ المصطفى فقد اصطفى، فاستحقّ أن يكون كفّاً معظَّماً من أئمة الدين والتابعين بإحسان ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ.

---

(١) ابن الأعرابي برقم ٣٧ ص ٤٤، وحياة الصحابة للكاندهلوي، ج٣ ص ٣٦٠.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٧٦٧٦، والمعجم الأوسط برقم ٧٩٥١، وقال: لم يرو هذا الحديث عن يونس بن ميسرة إلا عمرو بن واقد.

كفّ المصطفى وحال الحجر والشجر

كفٌّ سبّح بمسه الحجر، وحنَّ بحنوٍّ ملامسته الشجر، فلا تعجبوا!! هو كفُّ خير البشر ﷺ.

ففي المعجم الأوسط للطبراني عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال :" إني لشاهد عند رسول الله في حلقة وفي يده حصى فسبحن في يده وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فسمع تسبيحهن من في الحلقة " [1].

وفي مسند البزار وغيره قال أبو ذر ﷺ: "كنتُ أتتبعُ خلوات النبي ﷺ، فرأيته يوماً جالساً وحده، فأحببتُ أن أغتنم خلوته، فجئت إليه فجلست، جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلّم فجلس عن يمين رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر ﷺ فسلّم فجلس عن يمين أبي بكر ﷺ ، ثم جاء عثمان ﷺ ،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم ١٢٤٤، و قال الهيثمي: وإسناد الطبراني صحيح رجاله ثقات.

فسلّم، فجلس عن يمين عمر ﷺ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات أو تسع حصيات، فأخذهن رسولُ الله ﷺ فوضعهن في كفه فسبحن.

يقول أبو ذر: «حتى سمعتُ لهن حنيناً كحنين النحل». ثم وضعهن فخرسن[1].

لما وضعها على الأرض سكتن، سكتت الحصى عن التسبيح، ولما وضعهن على كفه الشريف سبحن، صارت صمّ الحصى تسبح في كف المصطفى، فسلام على كفٍّ يسبّح فيه الحجر.

وهذا مكرز العامري يجيء إلى النبي ﷺ يقول له: هل عندك من برهان نعرف به أنك رسول الله؟!

ما كان قد أسلم، يريد أن يتأكّد هل هو رسولٌ من الله؟ يبحث عنه هل هو صادق أم لا؟، قال له: هل عندك من برهان نعرف به أنك رسول الله ﷺ ؟!

(١) أخرجه البزار في مسند أبي ذر الغفاري ﷺ برقم ٤٠٤٤، ج ٥، ص ٣٨٠. والحديث في مسند الإمام أحمد أيضاً.

فدعا رسول الله ﷺ بتسع حصيات فسبحن في يده[1].

يقول الماوردي رحمه الله في "أعلام النبوة": "فسبحن حتى سمع نغماتها من جمودتها"[2].

ولله در الشيخ جمال الدين الصرصري رحمه الله الذي قال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله: «الماهر الحافظ للأحاديث واللغة، ذو المحبة الصادقة لرسول الله ﷺ، فلذلك يُشبَّه في عصره بحسان بن ثابت رضي الله عنه، وقد كان ضرير البصر بصير البصيرة»، فهو الذي قال[3]:

لئن سبَّحتْ صُمُّ الجبال مجيبةً

لداوُدَ أوْ لانَ الحديدُ المصفَّـــــــحُ

فإنَّ الصخورَ الصُمَّ لانت بكفِّهِ

وإنَّ الحصا في كفِّهِ ليسبِّـــــــــحُ

---

(١) أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٩٧٨م، ج ١، ص ١٦٣.

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج٦ ص ٣٣١، وانظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج١٠ ص ٢٧٣.

وإن كان موسى أَنْبَعَ الماءَ بالعصا

فمن كفِّهِ قد أصبح الماءُ يَطْفَـــحُ

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

۞ ۞ ۞

وفي المشهور المستفيض أنَّ النبي ﷺ كان يخطب على جذع نخلة حتى اتخذ منبراً من خشب، صنعته له امرأة أنصارية ـ رضي الله تعالى عنها ـ، فلمّا صعد النبي ﷺ على المنبر ليخطب؛ حَنَّ الجذعُ حنيناً كحنين الصبي، سمعه أهل المسجد، فأتاه النبي ﷺ فوضع يده عليه فَسَكَن، وفي رواية فاحتضنه فسكن، وفي رواية أخرى فمسحه، وفي رواية الطبراني زاد: (لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة)[1].

(١) خبر الجذع مشهور، وقد أخرجه الترمذي في سننه برقم ٥٠٥، وقال حسن غريب صحيح، وقال الألباني صحيح، وأحمد في المسند برقم ٣٤٣٠ وصحح إسناده الأرناؤوط، والبزار في مسنده برقم ٦٦٧٦، والبيهقي في السنن الكبرى برقم ٥٩١٠ و قال رواه البخاري في الصحيح، والطبراني في الكبير برقم ١٢٦٧٠، وفي المعجم الكبير برقم ١٩٠٣٣، والبيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص ٥٥٧، وسنن الدارمي برقم ٣١. و قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج٦ ص

فسلامٌ على كفٍّ مكرَّمٍ معظَّمٍ بمسِّه يَذْكُرُ الحجر ويسبّح، وبِحُنُوٍّ ملمسه يحنّ الشجر إلى كريم لقاه..

○ سلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

۞ ۞ ۞

كفُّ المصطفى ﷺ وقَلْبُ الحال

كفٌّ بكرامته يقلب الله الأحوال من حال إلى حال، يستحيل الكافر مؤمناً، والطالح صالحاً، والشرير خيّراً، والمفسد مصلحاً، والعاصي طائعاً..

فهذا فضالة بن عمير الليثي رضي الله عنه يوم الفتح أراد أن يقتل النبيَ ﷺ، نوى ذلك وعزم، والرسولُ ﷺ يطوف بالبيت، فصار يطوف ويدنو من النبي ـ عليه الصلاة والسلام

---

٣٠١): " هو حديث مشهور معروف، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر، وكان بحضور الخلائق، وهذا الذي ذكره من تواتر حنين الجذع كما قال، فإنه قد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة، وعنهم أعداد من التابعين، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تواطؤهم على الكذب فهو مقطوع به في الجملة"اهـ.

ـ ليتمكّن من قتله. غير أنّ جبريل عليه السلام أخبر محمداً ﷺ بنية فضالة وعزمته الشريرة. وفضالة لا يزال يدنو من رسول الله ﷺ، فقال له النبي ﷺ: أفضالة؟

قال: نعم فضالة يا رسول الله.

قال له النبي ﷺ: ماذا كنتَ تحدّث به نفسك؟

قال: لا شيء، كنت أذكر الله.

فضحك النبي ﷺ، وقال له: استغفر الله.

ثم وضع يده الشريفة على صدر فضالة فسكن قلبه.

يقول فضالة: فوالله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيءٌ أحبُّ إليه منه ﷺ [1].

انقلب الكارهُ محباً،

والعدوُ ناصراً،

والكافرُ مؤمناً،

والمفسدُ مصلحاً،

---

(١) انظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس محمد بن عبد الله بن يحيى، ج ٢، ص ٢٠١، وسيرة ابن = = كثير، ج ٣، ص ٥٨٣، وسيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٤١٧، والروض الأنف، ج ٤، ص ١٧٦، وغيرها من كتب السير.

والفاسدُ صالحاً،

والعاصي طائعاً..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

۞ ۞ ۞

نعم استحال الشرّ في نفسه خيراً والسوء حسناً وازداد الصلاح صلاحاً، فاسمعوا إلى فضالة رضي الله عنه يقول عن حاله في خلال ساعة واحدة من وضع المصطفى كفّه الشريف على صدره، يقول رضوان الله عليه: « فرجعت إلى أهلي، فمررتُ بامرأة كنت أتحدّث إليها، فقالت: هلمّ إلى الحديث، فقلتُ لها: لا. فانبعث فضالة يقول:

قالت: هلمّ إلى الحديث فقلت: لا

يأبَى عليكِ الله والإســـــلامُ

لو ما رأيتِ محمداً وقبيلَهُ

بالفتح حين تُكسَّرُ الأصنـــام

لرأيتِ دين الله أضْحَى بيّناً

والشرك يغشَى وجهَهُ الإظلامُ[1].

انقلب طائعاً صالحاً بعد أن كان شريراً فاسداً مفسداً في

(١) سيرة ابن كثير ج٣ ص ٥٨٤.

الأرض..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

۞ ۞ ۞

وهذا شابٌّ شهوته طاغية، يحب الزنا، نسأل الله السلامة والعصمة، فإنه لا يؤمن أحدنا حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به النبي ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)[1].

هذا الشاب يحب الزنا لكن يعلم أنَّ الزنا محرّم، فحدّث نفسه أنه لو دخل إلى رسول الله الرؤوف الرحيم، ربما أذن له واستثناه من التحريم ويجوّز له الزنا هو خاصة، فذهب إلى النبي الرحيم ﷺ فقال له: يا رسول الله ائذن لي في الزنا. فغضب الصحابة وقالوا له: مَه مَه. أرادوا أن يسكتوه.. قالوا له: مَه مَه. فأسكتهم النبي ﷺ وبقلبه الرحيم دعاه واستدناه،

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة ج١ ص ٢١٣، وابن أبي عاصم في السنة برقم ١٥ باب ما يجب أن يكون هوى المرء، والبخاري في رفع اليدين، برقم ٩٨ تحقيق أحمد الشريف دار = الأرقم الكويت. وقال النووي في الأربعين: " حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح" راجعه مع جامع العلوم والحكم ص ٤٠٥، مكتبة الصفا.

فدنا منه الشاب، فقال له عليه الصلاة والسلام: (أتحبّه لأمك؟)، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. فقال النبي ﷺ: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم). قال له(أفتحبّه لابنتك؟) قال الشاب: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. فقال له النبي ﷺ: (ولا الناس يحبونه لبناتهم). (أفتحبّه لأختك؟). قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. فقال له النبي ﷺ: (ولا الناس يحبونه لأخواتهم)، قال:(أفتحبّه لعمّتك؟). قال: لا والله جعلني الله فداءك. فقال النبي ﷺ:(ولا الناس يحبونه لعماتهم) فقال له النبي ﷺ:(أفتحبه لخالتك؟) قال الشاب: لا والله جعلني الله فداءك. فقال النبي ﷺ: (ولا الناس يحبونه لخالاتهم) حتى قرّره، فتقرّر عند الشاب أنَّ الناس لا يحبون ذلك لأرحامهم ولا لمحارمهم، وأنه ما من أحد يقبل ذلك في أهله، ولا في أخته، ولا في أمه، ولا في عمّته، ولا في خالته.. عندئذٍ وضع النبي ﷺ يده الشريفة على صدره وقال يدعو للشاب: (اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصّن فرجه) فلم يكن بعد ذلك

الفتى يلتفت إلى شيء[1].

فصارت النساء أبغض شيء إليه، لم يلتفت إلى شيء من ذلك بعد أبداً..

وهكذا ينقلب هذا الشاب بضربةٍ من كفّه الشريف على صدره مع دعوة نبيّ الله الرؤوف الرحيم بعد أن كان مريداً للمعصية محباً للطاعة.

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

۞ ۞ ۞

من بركة كفّ المصطفى ﷺ

وكفّ النبي محمد ﷺ بلمسه تنزل البركات، وبوضعه على الشيء تتضاعف الأرزاق، وتتوافر الخيرات..

فهذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يوم الخندق لاحظ على رسول الله ﷺ النصب والتعب والمشقة والجوع، فسارع

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث أبي أمامة الباهلي الصدي، برقم ٢٢٢٦٥، ج ٥، ص ٢٥٦. والطبراني في المعجم الكبير برقم ٧٥٧٧، والبيهقي في شعب الإيمان برقم ٥٠٣٢، وصححه شعيب الأرناؤوط حيث قال في إسناد أحمد: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

إلى أهله يطلب لرسول الله شيئاً يُذهب به مسغبة جوعه.

ولنترك جابراً رضي الله عنه يروي لنا ما وقع!!..

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ: فَقَالُوا : هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ ، فَقَالَ : أَنَا نَازِلٌ ، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ، لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ ، فَضَرَبَ ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ ، أَوْ أَهْيَمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ ، فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ : وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ : طُعَيِّمٌ لِي ، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله ، وَرَجُلٌ ، أَوْ رَجُلاَنِ ، قَالَ : كَمْ هُوَ ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ ، قَالَ : كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، قَالَ: قُلْ لَهَا : لاَ تَنْزِعُ الْبُرْمَةَ ، وَلاَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ ، حَتَّى آتِيَ، فَقَالَ : قُومُوا ، فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ ، قَالَ : وَيْحَكِ ، جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، وَمَنْ مَعَهُمْ ، قَالَتْ : هَلْ سَأَلَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ :

ادْخُلُوا ، وَلاَ تَضَاغَطُوا ، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ ، حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ ، قَالَ : كُلِي هَذَا ، وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ.

وفي رواية يقول جابر رضي الله عنه: « وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ»(١).

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟. قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ ، وَلاَ نَشْرَبُ إِلاَّ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ. فَوَضَعَ يَدَهُ ﷺ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. قال الراوي: قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ جابر: «لَوْ كُنَّا مِئَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤١٠١، ٤١٠٢، دلائل النبوة للبيهقي ج٣ ص ٤١٦، سنن الدارمي برقم ٤٢ ج١ ص ٣٣.

كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِئَة»[1].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنَ الْمَسْجِدِ يَتَوَضَّأُ، وَبَقِيَ قَوْمٌ فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ فَوَضَعَ كَفَّهُ فَصَغُرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ، فَضَمَّ أَصَابِعَهُ فَوَضَعَهَا فِي الْمِخْضَبِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا. قال الراوي لأنس: كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: ثَمَانُونَ رَجُلاً»[2].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ وَهُوَ بِالزَّوْرَاءِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلاَثَمِئَةٍ ، أَوْ زُهَاءَ ثَلاَثِمِئَةٍ»[3].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلاَةُ الْعَصْرِ فَالْتُمِسَ الْوَضُوءُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٥٧٦، ومسلم في صحيحه برقم ٤٩٢٠، وابن خزيمة برقم ١٢٥.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣٥٧٥، والبيهقي في السنن الكبرى برقم ١١٧، وابن حبان في صحيحه برقم ٦٥٤٥.

(٣) البخاري برقم ٣٥٧٢.

رَسُولُ الله ﷺ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِم»[1].

و يُحَدِّثُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ فَأَدْلَجُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَّسُوا فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَكَانَ لاَ يُوقَظُ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَزَلَ وَ صَلَّى بِنَا الْغَدَاةَ فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: يَا فُلاَنُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟ قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ ثُمَّ صَلَّى، وَجَعَلَنِي رَسُولُ الله ﷺ فِي رَكْبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لاَ مَاءَ. فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ. فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ الله؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٥٧٣.

اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثْتَنَا غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي الْعَزْلاَوَيْنِ فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلاً حَتَّى رَوِينَا فَمَلأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا وَهْيَ تَكَادُ تَنِضُّ مِنَ الْمِلْءِ ثُمَّ قَالَ: هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الْكِسَرِ وَالتَّمْرِ حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا قَالَتْ: لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا. فَهَدَى اللهُ ذَاكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا»[1].

والماء فاض براحتيك وسبّحت

صمّ الحصى بالفضل في يمناكا

وعليك ظللت الغمامة في الورى

والجذع حنّ إلى كريم لقاكا

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

۞ ۞ ۞

وما يرويه الصحابة من آثار بركة كفّ النبي ﷺ في الأرزاق والطعام والشراب كثيرة يعسر حصرها، ولكن أزيد أثرين في ذلك اختم بهما هذه الفقرة..

ـ ففي أعلام النبوة للماوردي، أنّ شاة أم معبد الخزاعية

(١) البخاري في صحيحه برقم ٣٥٧١.

كانت مجهودة عجفاء و ضراء، فمسح رسول الله ﷺ ضرعها فدرت لبناً و امتلأت سمناً و بقيت على حالها إلى أن وافاها أجلها..

ـــ وأهدت له ﷺ أم شريك عَكَّة فيها سمن، فأخذ منه شيئاً، ورد العكّة عليها، فلم تزل العكّة تصبّ سمناً مدة طويلة [1]..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

۞ ۞ ۞

ومن آثار بركة الكفّ الشريف

وبقي أنْ نثبت أنّ كفّ حبيبنا المصطفى ﷺ آثاره عجيبة، وبركته حميدة، وعاقبة لمسه ومسه سعيدة مباركة، فإنّه ما مرَّ هذا الكفّ الشريف على شيء أو مسح به ﷺ على أحد أو جزءاً من أحدٍ إلاَّ ظهرت بركته فيه وعليه بأثر عظيم حميد، يدلّ على مكان رسول الله من ربه، ومكان رسول الله

(١) أعلام النبوة، للماوردي، دار الكتاب العربي، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ص ١١١.

عند الله في خلقه، وأثره على أصحابه وأمته عليه أفضل الصلاة والسلام. ولا شكّ فهو أحبّ الخلق إلى الله، وأكرم الخلق على الله، وهو أقرب الخلق إليه وسيلةً، وأعظمهم عنده جاهاً، وأسمعهم لديه شفاعةً ﷺ..

ولم يبق لي لتأكيد كل ذلك إلا أنْ أسرد لكم هذه الآثار الحميدة السعيدة المباركة سرداً..

- مسح بكفه على بطن وظهر عتبة بن فرقد رضي الله عنه فامتلأ طيباً، فكان يوجد له طيب يغلب طيب نسائه، يملأ الأرجاء والأنحاء..

قالت أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد : كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة، ما منّا واحدة إلا وهي تجتهد في التطيب لتكون أطيب ريحاً من صاحبتها ، وما يمسّ عتبة طيباً إلا أن يلتمس دهناً ، وكان أطيب ريح منا ، فقلت له في ذلك ، فقال : أصابني الشري على عهد رسول الله ﷺ ، فأقعدني رسول الله ﷺ بين يديه ، وتجردت وألقيت ثيابي على عورتي ،

فنفث رسول الله ﷺ في كفه ثم دلك بها ثم والأخرى ، أمرهما على ظهري وبطني فعبق به ما ترون.

وكان إذا خرج إلى الناس قالوا : ما شممنا أطيب من ريح عتبة.

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ سلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو رضي الله عنه حين جُرح يوم حنين، فكان له في مكان مرور كفه الشريف غرةً كغرة الفرس..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ مسح على رأس قيس بن زيد الجذامي رضي الله عنه ودعا له، فهلك وهو ابن مائة سنة، عمره مائة سنة، وموضع كف النبي ﷺ من شعره أسود لم يصبه شيبٌ، فكان يدعى: (الأغر)..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ مسح على وجه قتادة بين ملحان رضي الله عنه فكان لوجهه بريق، حتى كان يُنظَرُ إلى وجهه كما ينظر في المرآة،

وعند الإمام أحمد بإسناد صحيح قال أبو العلاء بن عمير الحريري رحمه الله: «كنت عند قتادة بن ملحان حين حضر، فمرّ رجل في أقصى الدار فأبصرته في وجه قتادة ». فصار وجه قتادة بأثر مسح النبي ﷺ عليه كالمرآة يُرى فيه الأشخاص والأشياء..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

- وضع يده الشريفة على رأس حنظلة بن خديم رضي الله عنه، فكان يؤتى بالرجل قد ورم وجهه، ويؤتى بالشاة قد ورم ضرعها، فيوضع على موضع كفّ النبي ﷺ فيذهب الورم.. قال الزيال رحمه الله: لقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها فيقول: «بسم الله موضع كف رسول الله ﷺ» فيمسحه فيذهب الورم .
- وعن أم موسى رحمها الله قالت: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله ﷺ في وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية "

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة ـ رضي الله عنهم ـ نضحة من ماء، يلاعبها وهي طفلة صغيرة، وهي ابنة زوجته وربيبته.. نضح في وجهها نضحة من ماء فما يُعرَف في وجه امرأة من الجمال ما بهارضي الله عنها..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ ومسح على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ﷺ وهو صغير، وكان دميماً، فشبّ وكبر أفرع الرجال طولاً وتماماً وحسناً..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ ومسح بكفه الشريف ﷺ وجه أسيد بن أبي إناس ﷺ وألقى يده على صدره، فكان أسيدٌ يدخل البيت المظلم فيضيء ببركة آثار مسح النبي ﷺ وجهه بكفه الشريف..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ وشكا إليه ﷺ جرير بن عبد الله ﷺ: إني لا أثبت على الخيل ، فصك في صدره، وقال :

اللَّهمّ ثبته ، فما سقط عن فرس بعد ..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ و عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان الصبيان يمرُّون بالنبي ﷺ فمنهم من يمسح خده ومنهم من يمسح خديه فمررت به فمسح خدي فكان الخد الذي مسحه النبي ﷺ أحسن من الخد الآخر»(١).

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ كانت في كف شرحبيل الجعفي رضي الله عنه سلعة (زيادة في الجلد مثل الغدة) تمنعه من القبض على السيف وعنان الدابة ، فشكاها للنبي فما زال ﷺ يطحنها بكفه الشريف حتى رفعها ولم يبق لها أثر (٢).

❍ وقال ﷺ لأبي زيد الأنصاري رضي الله عنه: ادن مني، فمسح بيده علي رأسي ولحيتي، ثم قال: اللَّهمّ

(١) الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٨٧٦، وأصله في مسلم.

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي ج٦ ص ١٧٦، البداية والنهاية لابن كثير ج٦ ص ١٨٥، الشفا للقاضي عياض ج١ ص ٣٢٤.

جمله، وأدم جماله، قال: فبلغ بضعاً ومائة سنة، وما في لحيته بياض إلا نبذ يسيرة، ولقد كان منبسط الوجه، ولم ينقبض وجهه حتى مات.

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ وذهب أبو سفيان مدلوك الفزاري رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فأسلم ، فمسح النبي ﷺ رأسه بيده الشريفة ، ودعا له بالبركة، فكان مقدم رأس أبي سفيان أسود مما مسته يد النبي ﷺ وسائره أبيض.

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ ومسح وجه أبيض بن جمال رضي الله عنه وقد التمعت وجهه قوباً فما أمسى وله أثر ..

○ فسلامٌ على كفّ النبي محمد ﷺ..

❍ سالت عين قتادة بن النعمان رضي الله عنه يوم أُحُد، وهو يدفع عن النبي ﷺ، وقد أُصيب بسهم فخرجت عينه وسَالَتْ على يده، فأمسك بها ووضعها في كفه رضي الله عنه وجاء بها إلى النبي ﷺ، فردّها النبي ﷺ، فكانت أحسن عينه نظراً وحسناً، فقال الخرنق الأوسي:

ومنّا الذي سالت على الخدّ عينه

فرُدَّتْ بكفّ المصطفــى أيّما ردِّ

فعادت كما كانت لأحسن حالها

فيا طيب ما عينٍ ويا طيب ما يدِ

○ فسلامٌ على كف النبي محمد ﷺ..

وســلام على من ســمَىَ ونمَىَ ورد عين قتادة بعد العمَى..[1].

بل: سلامٌ على رأس النبيّ محمدٍ

لرأس جليلٌ بالجلال معمّــم

سلامٌ على وجه النبيّ محمدٍ

فيا نعم وجهٍ بالضياء ملثــم

سلامٌ على صدر النبيّ محمدٍ

(١) هذه الآثار غيض من فيض، ويمكن التوسع في البحث بالرجوع إلى: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقريزي، الجزء الحادي عشر، دلائل النبوة للبيهقي، الجزء السادس، الإ صابة للجافظ ابن حجر، الا ستيعاب لابن عبد االبر، إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين. الخصــائص الكبرى للسيوطي، الجزء الثاني، والسيرة الحلبية لابن برهان الجزء الثالث.

لصدر وسيعٌ بالعلوم مطمطم

سلامٌ على قلب النبيّ محمدٍ

لقلبٌ بنور الله دوماً منعّـــــم

سلامٌ على كفّ النبيّ محمدٍ

لكفٌّ رحيم كم يجود ويكـــرم

سلامٌ على قدم النبيّ محمدٍ

به داس حجب العزّ ذاك المقدّم

به قام في المحراب لله قانتاً

يناجي لرب العرش والناس نُوَّمُ

سلامٌ على ذات النبيّ محمدٍ

فيا حسنها فيها الجمال متمّـــــم

سلامٌ على كلِّ النبيّ محمدٍ

نبيٌّ عظيـــمٌ بالكمال معظّـــم[1].

اللهم اجعلنا ممن أحبّ نبيك بتوفيقك، واتّبعه بإرشادك وتسـديدك، وأمتنا اللهم على ملّته برحمتك، واحشرـنا اللهم

(١) من قصيدة الشيخ المجذوب رحمه الله.

في زمرته بنعمتك..

اللهم اجعلنا من رفقاء المصطفى الحبيب ﷺ في الجنة مع الصدّيقين والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقاً، يا أكرم الأكرمين..

اللهم اجعلنا وولاة أمورنا ممن يهتدون بهدي مصطفاك، واجعلنا خير أتباع لنبينا محمد مجتباك ﷺ..

الخاتمة

بين يدي هذه الخاتمة أسوق[1] ملخصاً لأهم ما ورد في هذه المحاضرة:

(١) هذه الخاتمة جمعها ولخصها أخي وصديقي وصاحبي الشاب العالم العامل الشيخ د. عبد الله منير المكي حفظه الله تعالى وأدام عليه نعمه وأبقاه لأهله وأمته صالحاً نافعاً وجزاه الله خيراً هو صاحب فكرة الكتاب، وهو الذي أفرغ مادة الخطبة حاضّاً لي لطباعته ونشره..

[١] الاتفاق على صحة الاستفادة من تكرار ذكرى المولد الشريف في التعريف بنبي الرحمة ﷺ، وذكر شمائله، والوقوف عند أخلاقه، والتعرُّف به، والوقوف على حقيقته الشريفة ﷺ.

[٢] النبي محمد ﷺ، أفضل الخلق وخير البشر وخير الرسل على الإطلاق، وهو ممدوح ذاتاً ورسالةً.

[٣] زكّى الله تعالى في محمد ﷺ كلَّ شيء ومدحه، في الجوارح والأعضاء، والهمّ والهِمّة، والصحب والأمة، والصفات والأحوال، والأخلاق والفعال.

[٤] كفُّ النبي ﷺ اكتمل خَلقاً وجَمُل خُلُقاً، ما امتدّ بإيذاء لأحدٍ أو شيء، بل كفَّ عن الأذى، وانقبض عن الإثم والردى، وانبسط بالإحسان والعطاء.

[٥] كان الصحابة التابعون من أئمة الدين ـ رضوان الله عليهم ـ يعظّمون موضع كفّ النبي ﷺ أيما تعظيم، وقد ذكرنا الشواهد وسقنا الأمثلة وبسطنا الآثار.

[٦] الجمادات، كالحجارة، والمخلوقات غير الناطقة، مثل الأشجار، كانت تسبّح في كف النبي ﷺ، وتُحنّ إلى ما ألفته من مس كفه ﷺ.

[٧] لكفِّ النبي ﷺ تأثير عجيب في النفوس وأثر بالغ في القلوب، فهو ببركته يتحوّل الكافر مؤمناً، والطالح صالحاً، والشرير خيّراً، والمفسد مصلحاً، والعاصي طائعاً. وقد رأينا أثر ذلك كله.

[٨] كفُّ النبي ﷺ كفٌّ مبارك، ظهرت آثار بركته العظيمة والكثيرة على أصحابه وأتباعه، فببركة مسّه عادت عين قتادة بن النعمان بعد خلعها، وببركة مسحه تجلّى وجه قتادة بن ملحان حتى كأنّه مرآة، وازدان وجه عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فانقلب مليحاً وسيماً بعد دمامة، واستضاء وجه أسيد بن أبي إناس وصدره ..

والوقائع أكثر من أن تُحصَى وتُحصر في رسالة صغيرة كهذه.

[٩] واجبٌ على الأمة أن تعظّم نبيها محمد ﷺ لذاته ولرسالته.. و الحمد لله رب العالمين.

الفهـرس

مقدمةٌ ومدخل ٥

كفٌّ اكتمل خَلْقاً..... ١٣

كفٌّ جمُل خُلُقاً..... ١٩

كفٌّ كفَّ عن الأذَى..... ٢٠

كفه المدرار على الأولياء بتار بالأعداء..... ٢٣

كفٌّ انقبض عن الإثم والردَى..... ٢٨

كفٌّ انبسط بالإحسان والعطا..... ٣٠

تعظيم الأئمة موضع كفه ﷺ..... ٣٤

كفّ المصطفى ﷺ وحال الحجر والشجر..... ٣٥

كفّ المصطفى ﷺ وقلب الحال..... ٤٠

من بركة كفّ المصطفى ﷺ..... ٤٥

من آثار بركة كف المصطفى ﷺ ٥١

الخاتمة.....٦٠

الفهرس.....٦٣

رقم الإيداع: ٤٤٨ /٢٠١٤